

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ
قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ
(124)

معاني الكلمات :

{ ابْتَلَى } اختبر وامتحان

{ بِكَلِمَاتٍ } أوامر ونواهي

{ فَأَتَمَّهُنَّ } فأداهن أحسن تأدية، وقام بهن خير قيام

{ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } أي رئيساً لهم؛ يأتون بك في

الدين، ويقتدون بك في الأعمال

{ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي } أي واجعل من ذريتي أيضاً أئمة يقتدى بهم

{ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } المراد بالظلم هنا: الكفر أي لا

تصيب الإمامة الكافرين من ذريتك. ويصح أن يراد بالظلم: الظلم نفسه لا الكفر.

المعنى الإجمالي

أمر تعالى رسوله أن يذكر ابتلاءه تعالى لنبيه وخليله إبراهيم عليه السلام بما كلفه من أوامر ونواهي، فقام بها خير قيام فأنعم عليه بأكثر إنعام، وهو أنه جعله إماماً للناس، ومن أبرز تلك التكليف وقوفه في وجه الوثنيين، وتحطيم أوثانهم، والهجرة من ديارهم والهم بذبح ولده إسماعيل قرباناً لله، وبناء البيت، وحجة الدعوة إليه مما استحق به الإمامة للناس كافة، وفي هذا تبيك

للفرق الثلاثة: العرب المشركين، واليهود، والنصارى. إذ كلهم يدعي انتماءه لإبراهيم والعيش على ملته فيها هو ذا إبراهيم موحد وهم مشركون، عادل وهم ظالمون، مُتَّبِع للوحي الإلهي وهم به كافرون ولصاحبه مكذبون، وفي الآية بيان رغبة إبراهيم في أن تكون الإمامة في ذريته وهي رغبة صالحة فجعلها الله تعالى في ذريته كما رغب واستثنى تعالى الظالمين فإنهم لا يستحقونها فهي لا تكون إلا في أهل الخير والعدل والرحمة لا تكون في الجبابرة القساة ولا الظالمين العتاة.

أن الله ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وامتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهي، كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده، ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق، الذي ترتفع درجته، ويزيد قدره، ويزكو عمله، ويخلص ذنبه، وكان من أجلهم في هذا المقام، الخليل عليه السلام.

فأتم ما ابتلاه الله به، وأكملته ووفاه، فشكر الله له ذلك، ولم يزل الله شكورا فقال: { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } أي: يقتدون بك في الهدى، ويمشون خلفك إلى سعادتهم الأبدية، ويحصل لك الثناء الدائم، والأجر الجزيل، والتعظيم من كل أحد.

وهذه - لعمر الله - أفضل درجة، تنافس فيها المتنافسون، وأعلى مقام، شمر إليه العاملون، وأكمل حالة حصلها أولو العزم من المرسلين وأتباعهم، من كل صديق متبع لهم، داع إلى الله وإلى سبيله.

فلما اغتبط إبراهيم بهذا المقام، وأدرك هذا، طلب ذلك لذريته، لتعلو درجته ودرجة ذريته، وهذا أيضا من إمامته، ونصحه لعباد الله، ومحبه أن يكثر فيهم المرشدون، فلله عظمة هذه المهمم العالية، والمقامات السامية. فأجابه الرحيم اللطيف، وأخبر بالمانع من نيل هذا المقام فقال: { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } أي: لا ينال الإمامة في الدين، من ظلم نفسه وضرها، وحط قدرها، لمنافاة الظلم لهذا المقام، فإنه مقام آله الصبر واليقين، ونتيجته أن يكون صاحبه على جانب عظيم من الإيمان والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والشمائل السديدة، والخبية النامة، والخشية والإنابة، فأين الظلم وهذا المقام؟

فوائد الإبتلاء :

- تكفير الذنوب وحو السيئات .
- رفع الدرجة والمنزلة في الآخرة .
- الشعور بالتفريط في حق الله وإتمام النفس ولومها .
- فتح باب التوبة والذل والانكسار بين يدي الله .
- تقوية صلة العبد بربه .
- تذكر أهل الشقاء والخرومين والإحساس بالآمهم .
- قوة الإيمان بقضاء الله وقدره واليقين بأنه لا ينفع ولا يضر الا الله .
- تذكر المال وإبصار الدنيا على حقيقتها .

الناس حين نزول البلاء ثلاثة أقسام:

الأول: محروم من الخير يقابل البلاء بالتسخط وسوء الظن بالله وإتهام القدر.

الثاني : موفق يقابل البلاء بالصبر وحسن الظن بالله.

الثالث: راض يقابل البلاء بالرضا والشكر وهو أمر زائد على الصبر.

والمؤمن كل أمره خير فهو في نعمة وعافية في جميع أحواله قال الرسول صلى الله عليه وسلم " **عَجَباً لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنَّ أَصَابَتَهُ سُوءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتَهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ.** رواه مسلم.

الواجب على العبد حين وقوع البلاء عدة أمور:

- (1) أن يتيقن ان هذا من عند الله فيسلم الأمر له.
- (2) أن يلتزم الشرع ولا يخالف أمر الله فلا يتسخط ولا يسب الدهر.
- (3) أن يتعاطى الأسباب النافعة لدفع البلاء.
- (4) أن يستغفر الله ويتوب إليه مما أحدث من الذنوب.

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (73)



فَوَائِدُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

الآية 124

تَهْدِي وَلَا تَبَاع

وَلَا تَنْسُونَا مِنْ صَالِحِ دَعَائِكُمْ

مُعَدَّهَا عَزَمِي إِبْرَاهِيمَ عَزِيزٍ م

12- أن شروط الإمامة هي:

الشرط الأول: كون الإمام مسلماً فلا تصح إمامة الكافر.
الشرط الثاني: كونه بالغاً مكلفاً بفرائض الإسلام -واختلف في التمييز-.

الشرط الثالث: أن يكون القوم راضين عنه وعن سيرته الخلقية والدينية غير كارهين له..

13- أمنية كل مؤمن أن يهبه الله تعالى الذرية الصالحة وكان إبراهيم عليه السلام ممن لم يرزقه الله الولد في بداية حياته لمشكلة في زوجته التي كانت عاقراً، وهنا التجأ إبراهيم عليه السلام إلى الله عز وجل الذي بيده كل الأمور واستجاب له الله عز وجل طلبه هذا فإبراهيم عليه السلام أراد ذرية صالحة ملتزمة مؤمنة وهذا من طلب الخير ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِي * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾.

وكانت البشرية الإلهية لإبراهيم هي أن رزقه الله إسماعيل من هاجر غير زوجته الأولى سارة، ووصف الله هذا الولد بأنه غلام حلیم وهكذا كانت البشرية لإبراهيم هي باستجابة الدعاء بأن وهبه الله الولد وكانت البشرية أيضاً بأنه كان غلاماً أي أنه ممن يصل إلى سن الشباب والفتوة وكانت البشرية بأنه حلیم وهو الذي يضبط نفسه عند الغضب ويصبر.

14- الدعاء عبادة لله بل هو من أعظم العبادات وأجلها لما فيه من التجاء العبد إلى ربه وتضرعه إليه وارتباطه به، وقد أمر الله عباده بدعائه ووعدهم بالإجابة، إضافة إلى ذلك فإنه سبب لحصول المطلوب، إذ فالدعاء قد شرع لأنه عبادة لله، ونفع هذه العبادة عائد على العبد، لأن الله تعالى غني عن عبادة الناس له، الأمر الثاني: أن من حكمة تشريعه أنه سبب لحصول الأمر المطلوب.

15- أمر الله عباده أن لا يولوا أمور الدين والدنيا ظالماً.

والله اعلم

وصلی اللہم علی نبینا محمد وعلی آلہ وصحبہ والتابعین.

الفوائد :

1- الإمامة لا تنال إلا بصحة اليقين والصبر على سلوك سبيل المهتدين.

2- مشروعية ولاية العهد، بشرط أن لا يعهد إلا إلى من كان على غاية من الإيمان والعلم والعمل والعدل والصبر.

3- القيام بالتكاليف الشرعية قولاً وعملاً يؤهل لأن يكون صاحبه قدوة صالحة للناس.

4- أن غير الظالم، سينال الإمامة، ولكن مع إتيانه بأسبابها.

5- أن الله قد يتلى بعض العباد بتكليفات خاصة؛ لقوله تعالى: { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ } وكما أنه يتلى بعض العباد بتكليفات خاصة شرعية، فإنه قد يتبليهم بأحكام كونية، مثل: مرض، مصائب في المال، أو في الأهل؛ وما أشبه ذلك.

6- فضيلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم؛ لقوله تعالى: { رَبِّهِ } حيث أضاف ربوبيته إلى إبراهيم - وهي ربوبية خاصة - ؛ ولقوله تعالى: { فَأَتَمَّهُنَّ }؛ ولقوله تعالى: { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }.

7- أن من أتم ما كلفه الله به كان من الأئمة؛ لقوله تعالى: { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }؛ فإنه لما أتمهن جوزي على ذلك بأن جعل للناس إماماً.

8- أنه ينبغي للإنسان أن يدعو لذريته بالإمامة، والصالح؛ لقوله تعالى: { قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي }؛ وإبراهيم طلب أن يكون من ذريته أئمة، وطلب أن يكون من ذريته من يقيم الصلاة: { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي } [إبراهيم: 40]

9- أن الظالم لا يستحق أن يكون إماماً؛ والمراد: الظلم الأكبر - الذي هو الكفر - ؛ لقوله تعالى: { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }.

10- أن الظلم ينزل بأهله إلى أسفل سافلين؛ لا يجعلهم في قمة؛ بل ينزلهم إما في الدنيا؛ وإما في الآخرة.

11- من الأمور التي تخفف البلاء على المبتلى وتسكن الحزن وترفع الهم وتربط على القلب. الدعاء والصدقة وقراءة القرآن .